

المجتمع و المرأة في شعر أبي العلاء المعري

جمانه طه^(١)

يروق للمرء أن يصحب شاعراً من الشعراء كالبحتري أو أبي تمام أو أبي الطيب
قد المتنبّي، وقد تطرب لهؤلاء في ما جادت به قرائحهم من غزل أو وصف أو مديح أو
رثاء، ولكن صحبة أبي العلاء المعري فيها الكثير من المشقة والكثير من العنت، فأنت مع شاعر
يجوب الآفاق وهو قابع في معتزله، متوحد مع ذاته، ينتقل بك في هذا الوجود الفسيح الغامض،
فيهتك لك الكثيف من أستاره والغامض من أسرارهِ، فلا تدري أنت في عالم الشعر أم في عالم
الفكر. وهذه لغته التي يحدثك بها، تعرفها المعاجم ويتكلم بها أرباب الأدب. تصغي إليها، فإذا هي
لغة متمردة مشاكسة، تحمل من قلق الفكر وحيرة النفس وتوجع الروح، ما يملك على ألا تجد
في الوجود سوى القلق والحيرة والتوجع.

كان أبو العلاء (أحمد بن عبد الله التتوخي)، واسع الثقافة جَمُّ الإطلاع، شغوفاً بتقصي المعرفة
وتتبع ما أنتجت العقول من علم وفلسفة وشعر وحكمة. وكان لا يفتأ يصغي إلى ما شاع من أصول
الديانات وحقائق الملل والنحل، واختلاف الفلاسفة. وكان لا يفتّر عن التعرف إلى علم الفلك والنجوم
وطبائع الحيوان، ووظائف الجماد، ما جل منها وما دق، وما خفي وما ظهر. وإلا لم يقل:

ما مرّ في هذه الدنيا بنو زمن
إلا وعندي من أخبارهم طرف

ولا عجب في ذلك، فقد نشأ أبو العلاء في أسرة عريقة وفي كنف والد عُرف بالعلم والقضاء
والثراء. كما أنه عاش مع عصر كانت فيه المعارف والعلوم قد تشعبت مسالكها وتنوعت فنونها،
واشتد التراع بين أصحابها والمشتغلين بها.

وقد دفعه طموحه العلمي إلى ترك المعرة وأهله فيها، وشدّ الرحال إلى بغداد لملاقاة العلماء،

^(١) باحثة سورية.

وللاطلاع على ما حوته خزانة بيت الحكمة من كتب وعلوم.

وبالعراق رجال قريبهم شرف هاجرت في حبهم رهطي وأشياعي

ولا ننسى الدور الذي لعبه الواقع الاجتماعي والثقافي في حياة أبي العلاء الفكرية، هذا الواقع الذي أخذ يتأثر بوطأة السياسة والحكم، ويشارك في توجيه مجرى الأحداث وتحديد سير الحياة العامة إلى حيث قدر لها في ذلك الزمان.

فالحوادث السياسية "التي تقلبت على حلب ومعة النعمان منذ نشأة أبي العلاء حتى أيام شيخوخته، كانت سلسلة من الأهوال والفتن. فإلى منازعات الحكام والولاة والطامعين الفاطميين في الجنوب، كانت زخوف البيزنطيين قد استشرت في الشمال وبانت تهدد حلب وما حولها بعد استيلائهم على أنطاكية⁽¹⁾".

وهذه الأجواء المضطربة، "التي تقترن عادة بتاريخ المبادئ الأخلاقية واضطراب المعتقدات الدينية واستئراء الفساد، تركت أثراً عميقاً في نفس أبي العلاء، حيث يتجلى ذلك في شعره ونثره"⁽²⁾.

وترى بنت الشاطئ أن النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، قد شهد بدء انهيار الدويلات الفتية التي قامت في أقطار الدولة العربية الإسلامية، وكان لها من القوة ما هباً لها الظفر والاستقلال الذاتي، مع التبعية الرسمية لبغداد مركز الخلافة. كما كان لها دور واضح في النهوض بالأقاليم في ظل ما يشبه نظام الحكم المحلي.

وكان من الممكن لو أسعفت الظروف وقبلت سنة الحياة، أن تقوى الدولة الإسلامية بقوة أقطارها وهمة أمرائها، لكن ضعف السلطان المركزي ببغداد عجل بانهاض هذه الدويلات القوية في الأطراف، حيث كان الأمراء ملزمين بالحرص على الارتباط الاسمي بخليفة المسلمين، احتفاظاً بالمظهر الديني لقيادة الجماهير المحكومة. فكانوا يلتزمون السند الشرعي لعروشهم بولاء جبري للخلافة، تدعيماً لسلطنتهم الإقليمية وكسباً لطاعة المحكومين. فكل قائد يبلغ مبلغ القوة والنفوذ، يستطيع أن يخرج على الأمير إذا اشتري تأييد الخليفة. وكل مظهر من مظاهر الضعف في ولاة الأقاليم يعالجه الطامحون من جندهم ومواليهم، أو جيرانهم ومنافسيهم بضربة باترة يباركها الخليفة في بغداد.

كل هذا التخبط في الإدارة السياسية يستشري ويتفاقم، والشعوب بمعزل عن هذا كله أو بعضه، تسمع به أو تشهده ولا فرق عندها بين غالب أو مغلوب، ولا بين حاكم شرعي أو غير شرعي.

وقد شهد القرن الرابع بداية ترنح إمارات الأقاليم تحت وطأة التنافس والتقاطع ولطمات الدس والكيد، والعدو واقف بالمرصاد يترصد بها الدوائر، وإلا فما بال أبي الطيب المتنبئ يجتاز الطريق

(1) رسائل أبي العلاء، المقدمة. شرح د. تحقيق د. عبد الكريم خليفة

(2) المرجع نفسه، المقدمة.

إلى إمارة الحمدانيين في حلب وهو يبصر هذا التفكك في الحكم والتفسخ في السياسة، فينشد:
لا أقترى بلداً إلا على غررٍ ولا أمرُ بخلقٍ غيرِ مضطَّغين
ولا أعاشرُ من أملأهم ملكاً إلا أحقُّ بضرب الرأس من وثن⁽¹⁾

امتد هذا التفكك وتعاظم في عصر أبي العلاء، فقلب الدولة في بغداد قد وهى وتصدع، وأصبحت مراكز الحكم مسرحاً للفتن والمؤامرات، وسوقاً للصفتات، وموطناً للدسائس والمؤامرات، إذ ضعف شأن القائمين بالأمر في بغداد، وتسلب الأتراك فأكثرُوا فيها الفساد، حتى صرخ أبو العلاء متنبهاً متذمراً:

مُلُ المقام، فكلَم أعاشرُ أمةً أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحتها وهم أجراؤها
ويقال إنَّ الحاكمَ الفاطمي لما سمع أبيات المعري هذه، صاح: (لقد صدق، ولهذا نقلت بعضهم ونحبس بعضاً)⁽²⁾.

وقد جلجلت في ذلك العصر أصوات بنحل دخيلة وملل طارئة، من مثوية وحلولية وتناسخ وزندقة، وجبرية وقدرية، وسنية وشيعية، ومعتزلة وأشعرية، حتى تخفت الحقيقة، واختلت الموازين وتاهت القيم. فأصبح العاقل الحكيم في ذلك العصر يخاف أن يجار أو يجهر برأيه أو بمعتقده، فهو مضطر إلى الصمت تارة، وإلى الهمس تارة أخرى، مخافة من أذى الحكام أو تألب العامة، أو عدا من تصيبهم لواذغ أبي العلاء من جهلة المتفقيهن، أو من أصحاب الفرق المتفذين. أما الآراء الباطلة والمعتقدات المنحرفة فهي تصل إلى الأسماع بصوت جهير لا يخاف صاحبه القمع ولا يخشى الرقابة، يقول أبو العلاء:

إذا قلتُ المحال رفعتُ صوتي وإن قلتُ اليقين أطلتُ همسي
ويقول متعجباً في موضع آخر:

ما للمين ينطق بالتنادي وما للحق يهمس في السرار

وقد هاجم أبو العلاء في شعره الأفراد، وعاب سلوك أولئك الذين يتخذون المبادئ والعقيدة وسيلة للوصول إلى مكاسب شخصية. ولم يخف عليه، "أن هنالك فرقاً بين الموقف تجاه فلسفة هذه الحركات ومبادئها وبين الموقف تجاه القادة، أو المستغلين لهذه المبادئ والأفكار."⁽³⁾

(1) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ص 170 أقتري: ألتبج- الغرر: التعرض للهلكة.

(2) زوينة الدهور، مارون عبود د. ص 129

(3) رسائل أبي العلاء، المقدمة.

رويدك قد غررت وأنت حرٌ
بصاحب حيلة يعظ النساءُ

وكيف لا يعاديه أصحاب الفرق والنحل، وكل منهم يناقش الآخر ويسعى إلى التسلط على أفكار الشعب وامتهلاك أكبر عدد ممكن من الأتباع والمريدين، حتى وقف هذا الشعب حائراً لا يهتدي إلى طريق ولا يسترشد إلى سبيل:

أَفِي الدُّنْيَا لِحَاثِهَا اللَّهُ حَقٌّ
فَيُطْلَبُ فِي حَادِسِهَا بِسُورِجٍ (1)

وأعلم أن ابن المعلم هازل بأصحابه والباقلاني أمزل

وابن المعلم هذا، هو محمد بن محمد الذي عاصره أبو العلاء ومات سنة 413هـ، وقد انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته. أما الباقلاني، فهو محمد بن الطيب المتوفى سنة 403هـ، وإليه انتهت رئاسة الأساعرة في وقته.

وها هو ذا يفصح عن ذلك بكل جرأة وصراحة، قائلاً:

⁽¹⁾ لزوم ما لا يلزم، للمعري: شرح نديم عدي 342/1 وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في رواية الأشعار التي وردت في

تستروا بأمورٍ في دياتهم وإتما دينهم دين الزناديق

نكذبُ العقلَ في تصديق كاذبهم والعقلُ أولى بإكرام وتصديق

وفي موضع آخر من لزومياته، يعود إلى أهمية تحكيم العقل في نبذ ما يشيع في الناس من آراء هذه الفرق وتشدقات هذه المذاهب. فهو لا يوارب ولا يجامل، بل يصرح بأسماء هذه الفرق وبأسماء أصحابها، كما ينبغي لصاحب الرأي الحر والعقل المستنير والمنقف الذي سيحفظ له أنه كان شاهداً أميناً على عصره، لا ينقاد كما تنقاد العامة، ولا يُسام كما تُسام الدهماء، فيقول:

يرتجي الناس أن يقوم إمام ناطقٌ في الكتيبة الخرساء

كذبَ الظنُّ لا إمامَ سوى العقل مشيراً في صبحه والمساء

فإذا ما أطعته جلب الرحمة عند المسير والإرساء

إتما هذه المذاهبُ أسباباً لجرّ الدنيا إلى الرؤساء

وأيضاً حمل أبو العلاء على بعض الفرق الصوفية، التي حادت عن الينابيع النقية للتصوف، وسرت في صفوفها أشكال من الرقص والاهتزاز؛ وليس ذلك من الدين في شيء.

يقول فيهم:

أرى جيلَ التصوف شرّاً جيلٍ فقل لهم وأهـون بالحلول

أقال الله حين عـبـدموه كلوا أكـل البهائم وارقصوا لي

بهذه البصيرة النافذة وبهذا الفكر المتفتح، يدرك أبو العلاء أن المذاهب لم تنجم عن خلاف في العقيدة أو تنوع في الرأي، وإنما نجمت لأبعاد سياسية ونوازع دنيوية، الغرض منها تقوية السلطان وخدمة أصحاب الصولجان.

عندما نظم أبو العلاء شعره وكتب نثره في رسائله المختلفة، لم يقتصر في كتاباته على النقد السياسي والخلقي والاجتماعي، وإنما تجاوز ذلك إلى تصوير المثل الإنسانية العليا. فخاض في معظم ميادين الفكر، وتحدث في الإيمان والملائكة والرسل والشرائع والمذاهب والتقوى والعقل والمجتمع والطبيعة البشرية والسياسة والإدارة. وكانت له آراؤه الخاصة برجل الدين وبالعامة والمرأة والزواج والنسل والزهد والجسد والروح.

وأغلب الظن أن التنسك والابتعاد عن مباحج الحياة أعطيا أبا العلاء، صفاء في الرؤية وعمقاً في التفكير.

عرفت صروفه، فازمت منها
وقد عبر عن اختياره الواسع للحياة:
خبرت السرايا والتصعك والغنى
وخفض الحشايا والوجيف مع السفر
ولا سيما أنه تنسك بعد بلوغه سن الأربعين، كما يقول:

تنسكت بعد الأربعين ضرورة
ولم يبق إلا أن تقوم الصوارخ
كان أبو العلاء يدعو إلى الخير ويحض على إصلاح النفوس والصدق في القول والعمل، ويكره
النفاق والزيف والتظاهر. ويرى أن من يتصف بهذه الصفات هو ضعيف جبان، يستر عجزه عن
الجهر بالحقيقة والجرأة عليها بالنفاق والمواربة وإن أحوجه ذلك إلى الحلف الكاذب واليمين
الغموس:

أمسى النفاق دروعاً يستجن بها
من الأذى، ويقوي سردها الحلف
إذ لا تظهر آفة النفاق إلا في مجتمع التوت فيه أعناق القوانين وتهتك أستار الشرائع والسنة،
سيطرت الرهبة على أفراد من حاكم ظالم أو نظام جائر.
لكنه مع هذا يجد العذر للناس في النفاق الاجتماعي، لأن الضرورات تبيح المحظورات،
فالإنسان محكوم بأحد خيارين، إما رقة منافق أو وحدة مميتة:

تخير. فإما وحدة مثل ميته
وإما جليس، في الحياة منافق
حتى إنه، برغم اعتزاله الحياة الاجتماعية، يجد نفسه في بعض الظروف مضطراً لاتخاذ
مواقف مناقضة لأسلوبه في الحياة، فيقول:

لولا الحوادث لم أركن إلى أحد
من الأتام، ولم أخلد إلى وطن
على أن ما كان ينكره أبو العلاء أشد الإنكار، أن معظم الناس قد حسبوا التدين مجرد عبادات
جسدية وحركات بدنية، إذا أداها المرء فقد التزم بطاعة الله وحظي برضوانه، وهو غافل عن أن
الغرض من هذه العبادات، ليس تكبيد الجسد ألواناً من التعب والنصب، وإنما هو السمو بالروح
والارتقاء بالنفس والصفاء في العمل والإقبال على الخير:

ما الخير صوم يذوب الصائمون له
ولا صلاة، ولا صوف على جسد
وإما هو ترك الشر مطرحاً
ونفضك الصدر من غل ومن حسد
ويقول في الفصول والغايات: "صوم النية أفضل من الصيام لأن الجوارح تتبع القلب، وربما

صامت اليد وأفطر اللسان⁽¹⁾.

وفي موضع آخر من اللزوميات يؤكد هذا المعنى، ويبين أن الحكمة المرجوة تكمن في لجم النفس عن أطماعها المادية، وكفها عن أهوائها الدنيوية:

سبح وصل وطف بمكة زائراً
سبعين لا سبعاً فلسفت بناسك
جهل الديانة من إذا عرضت له
أطماعه، لم يلف بالتماسك

وانتصاراً لآرائه ومواقفه يطالعنا أبو العلاء في كثير من المواضع في لزومياته، بضرورة الأخذ بأسباب العلم والفهم، وتحكيم العقل في إدراك حقائق الأمور وتبصرها على الوجه الذي يسلح المرء بالقدرة على نبذ الجهل والخرافة والانحراف.

ويأخذ على عامة الشعب، كما يقول عمر فروخ، "جهلهم وانقيادهم للشعوذات العمياء والسخافات وتحركهم بلا روح عند قيامهم بواجباتهم الدينية. ويستشيط غضباً بصورة خاصة على الذين يستسلمون إلى الأباطيل والترهات وعلى الذين يستفيدون منها ويعيشون على حساب الشعب الساذج باسم السلطة أو الدين أو العلم⁽²⁾".

وتشتد ثورة شاعرنا وتعلو صيحاته، وهو يرى فئات من أصحاب العقول المريضة يضلّوها المنجمون ويزري بإنسانيتها المشعوذون. فيرسم لنا صورة من صور الجهل والغباء، تظهر بوضوح ما كان شائعاً في عصره من تضليل العامة والفتك بعقولهم، فيقول:

سَنَجْمُون، وما يدرون لو سئلوا
عن البعوضة، أتى منهم تقف

وذلك أن هؤلاء المنجمين، يوهمون العامة أنهم عارفون بأسرار النجوم وآثارها وهي البعيدة القصية، ومع ذلك فهم غافلون عن رؤية بعوضة صغيرة تحط بجناحيها على جزء من أجسامهم. وتتعاظم سخريته من الذين يلجؤون إلى التنجيم لمعرفة الغيب، ومن المنجمين الذين جعلوا التنجيم مهنةً للارتزاق ووسيلةً لابتزاز الأموال. فهذه امرأة جاهلة، تمكن منها الجهل والحمق والاعتقاد بالتنجيم، وقد وضعت وليدها، دفعتها للهفة وحب هذا الوليد إلى أن تعرف قبلاً كم سيمتد به العمر.

فبالغ المنجم في مجاملته، وأخبر المرأة أن وليدها سيعيش مائة عام لعلها تفرح بذلك وتدفع إليه المال عن رضى واطمئنان، ولكن قدر الله كان سابقاً للكذب والتخرص والادعاء، فباغت الموت هذا الوليد ولم يتجاوز شهره الأول:

سألت منجمها عن الطفل الذي
في المهد كم هو عائش من دهره
فأجابها مئة، ليأخذ درهماً
وأتى الحمام وليدها في شهره

(1) الفصول والغايات، للمعري، ص 390

(2) حكيم المعرة، لعمر فروخ، ص 50 نقلًا عن "حديقة النسل في اللزوميات، لالاس غالي.

ولا يدع المعري المرأة المنكوبة بوفاة وحيدها وشأنها، بل يستهجن حزنها ويتعجب من بكائها:
عجبتُ للألم لما مات واحدها بكيت وساعدها ناسٌ يبكونه
هُم أسارى منايهم فما لهم إذا أتاهم أسيرٌ لا يقوونه
ولم تتج الدنيا ومن يعيش فيها من سخط أبي العلاء، بل إنه امتد حتى شمل آدم الذي يرى فيه
المعري أصل البلية والشرور، ويرى في نسله البشري نسل زنى:
إذا ما ذكرنا آدمأ وفعاله وتزويجه ابنيه لبنتيه في الدنا
علمنا بأن الخلق من أصل زنية وأن جميع الناس من عنصر الزنى

كما أنه لم يجعل طبقات المجتمع بمنجاة من نقده اللاذع، فقال من ((الأمراء لعدم جدارتهم
وفسادهم، وشبههم بالسلاطين من الأعراب. ولم يخش مهاجمة طبقات العلماء الهامة بقسوة أكبر،
واعتبرهم مسؤولين عن فساد المجتمع. فكان في نظره أغلب الفقهاء والنساك والدعاة مرانين
وجهلة⁽¹⁾.

وها هو ذا يهجو أحد المتدينين، فيقول:
بخـيـفة الله تعبدتـنا وأنـت عـيـنُ الظالم اللاهي
تأمرنا بالزهد في هذه الدنيا وما همك إلا هي
ويقول أيضاً:

توهمت يا مغرور أنك دينٌ عليّ يمينُ الله مالـك دينٌ
تسير إلى البيت الحرام تنسكاً ويشكوك جارٌ بائنٌ وخدين

وهذا يبين أن أبا العلاء لا يفصل بين الدين والأخلاق، فهما في يقينه صنوان متلازمان فالدين
أخلاق، والأخلاق دين، والمتدين الحقيقي هو الذي يتمتع بالخلق الحسن والتصرف السليم.
ولهذا يقول أيضاً:

هفت الحنيفة، والنصارى ما اهتدت ويهود حارت، والمجوس مضللة
اثنان أهل الأرض: ذو عقل بلا دين، وآخر دين لا عقل له

وقد ثار المعري على الاستعباد الذي يفرضه الطغاة، مثل القانون والدولة والحاجة. فأخذ
يعرض بسياسة الحكام الذين يفرضون على الرعية ضرائب ورسومًا، ولا يقدمون لها في المقابل

(1) حديقة النسل في اللزوميات، لالياس سعد غالي، ص 50.

شيئاً:

وأرى ملوكاً لا تحوط رعيةً فعلام تؤخذُ جزيةً وموسُ

لاعتقاده أن الساسة في عصره، يصرقون أمور الدولة والرعية بغير عقل وتفكير، فيقول فيهم:

يسوسون الأمور بغير عقلٍ وينفذُ أمرهم فيقال ساسه

فأف من الحياة وأف مني ومن زمن رياسته خساسه

ويدعوهم إلى استخدام العقل في إدارة البلاد وسياستها، قائلاً لهم:

وإذا الرئاسة لم تصن سياسةً عقليةً، خطي الصواب السائسُ

ومع ذلك لا يحصر أبو العلاء السوء في السياسة، فالسوء موجود في الحياة بكل أشكالها وتفاصيلها ما دام الإنسان يحيا على وجه البسيطة، وهذا ما جعله يفضل الجماد على الإنسان. فالجماد لا يظلم ولا يكذب، بينما الإنسان يفعل كلا الأمرين:

يخسُنُ مرأى لبنى آدم وكلهم في الذوق لا يعذبُ

أفضلُ من أفضلهم صخرةً لا تظلمُ الناسَ ولا تكذبُ

يحذر المعري في شعره من الناس جميعهم، الأقارب والأبعد، ويحض على عدم الانخداع بمظاهر المودة، فيقول:

واحذر من الناس أديانهم وأبعدهم وإن لقوك بتبجيل وترحابٍ

وأيضاً:

فلا يغررك بشر من صديق فإن ضميره إحسن وخب⁽¹⁾

فالعصا التي يتوكأ عليها أبرُّ به من صاحب له أو خليل:

عصا في يد الأعمى، يروم بها الهدى أبرُّ له من كل خل وصاحب

وبعد هذه الأقوال لا أظن أننا نستغرب فهمه لفظة الخل وتفسيره لها. فاللفظة في مفهومه ما هي إلا دليل على الاختلال في الود، حيث يقول:

والخلُّ، في لفظه، دلييل بأن، في وده، اخـتـلـلا

نظر المعري إلى الناس قاطبة نظرة سخرية لا شفقة فيها، تتم على العديد من خيالاته الشخصية وإخفاقه في طموحاته. لكنها تثبت ذكاه ونفاذه النفسي وإصابته في أحكامه الغنية مع ذلك

(1) الإخن: الحقد والبغضاء. والخب: المكر والخداع.

بالمعلومات الاجتماعية والتاريخية.

وفي رأي الباحث الفرنسي هنري لاوست، أن أبا العلاء أراد بهذه السخرية أن ينبه الناس إلى واقع يعيشون فيه لعلهم يفيقون إلى أنفسهم، ويستدركون ما أوقعوا بأيديهم على حياتهم من شقاء. وقد رأى هذا الباحث: (أن نقطة انطلاق فلسفة أبي العلاء إنما هي من الشعور العميق بالمرارة والتشاؤم الأليم البادي، وقبل كل شيء إنه وليد الاعتقاد بفساد الطبيعة البشرية فساداً كلياً غير قابل للإصلاح.

وهو يعزل ذلك بغلبة الأهواء والمطامع والشهوات وعجز العقل عن كبحها. فحياة الإنسان التي هي مسخرة لقدر محتوم، وقد أفسدها هبوط الروح إلى الجسد الخبيث، وأذلتها الأهواء والمجتمع، تحمل في ذاتها تناقضاً أساسياً. فهي تصبو إلى البقاء والانفتاح، ولكنها لا تجد بعد سنين سوى الموت والعدم⁽¹⁾.

لذا ((أثر المعري الفناء التام والعدم المطلق على الوجود والكينونة، لاقتران الحياة بالعذاب وامتزاجها بالشر وإقمارها من المسمرات))⁽²⁾.

وتمنى على الإنسان أن يبحث عن خلاصه، بعيداً عن أباطيل هذه الدنيا وعذاباتها، فيقول:
هي العذاب، فجدّوا في ترحلكم إلى سواها، وحلّوا الدار إعذاباً
وبريشة فنان متشائم يرسم المعري للدنيا، صورة يكتنفها الشر والألم والحزن ولا أثر فيها للسرور والبهجة:

دنياك دارُ سرورٍ لا سرورَ بها وليس يدري أخوها كيف يحترسُ

إن مواقف المعري السلبية من الدنيا ما هي إلا محاولة للتخفيف من مشاعر الإحباط التي كانت تلازمه. ونوع من الدفاع عن نفسه المقهورة بالإخفاق، لتعويض ما فاتته مما حرمتها الحياة من ملذات بسبب عاهته البصرية. فكان بهذا الشعر الناقد يبلسم أزمته النفسية ويصدّ عن روحه برودة العزلة، وتجاهل الناس له وجودهم لمكانته الفكرية. يقول:

لما رأيتُ سجايا العصرِ تُرخّصني رددتُ قدري إلى صبري فأغلى بي

حاول المعري من خلال شعره، أن ينشر مبادئ وقيماً غائبة عن مجتمعه مثل العدل والصدق والمساواة. وكان يطمح إلى توفير السعادة والاستقرار لجميع البشر أينما كانوا، ومهما تعددت أجناسهم ومذاهبهم.

وهذا يؤكد أن نظرة المعري التشاؤمية لم تكن ترمي إلى هدم المجتمع، وإنما إلى تنبيه الناس

(1) حياة وفلسفة أبي العلاء: هنري لاوست. نقلاً بتصرف عن "حديقة الصداقة والصدق في لزوميات أبي العلاء

المعري": لالاس سعد غالي، ص 49.

(2) فلسفة التشاؤم بين المعري وشوبنهاور: علي أدهم، نقلاً عن إلياس سعد غالي.

للتخفيف من حب الدنيا وتعلقهم بها:

نحن البرية أمسى كلنا دنفأ يحب دنياه، حباً فوق ما يجب

وحتى لا يركنوا إلى الكسل والتواكل:

واعمل لأخراك شروى من يموت غداً وادأب لدنياك فعل الغابر الباقي

علماً أن رأي المعري في الإنسان ((لم يكن بأحسن من رأيه في الدنيا، فقد كان له قالياً وعليه زارياً))⁽¹⁾.

وقد وجد في اعتزاله لهم منجاة له من آثامهم وحمقهم وضيق أفق رؤيتهم، وهو القائل:

طهارة مثلي في التباعد عنكم وقربكم يجنني همومي وأنداسي

عداوة الحمقى أعفى من صداقتهم فابعد عن الناس تأمن شررة الناس

وبسبب خبرته بما تتطوي عليه النفس البشرية من رياء ونفاق، يدعو إلى عدم تصديق الناس المستسلمين المستكينين لمصلحة أو رغبة في مغنم، إذ لا خير فيهم. فيقول:

لا خير في الناس إن ألقوا سيادتهم إليك، طوعاً، فخالفهم ولا تسد

وكي لا تلصق بأبي العلاء وحده تهمة التشاؤم ونم الدنيا، يذكر الدكتور شوقي ضيف في كتابه "الفن ومذاهبه في الشعر العربي"، أن أبا العتاهية والمتنبي قد سبقا المعري إلى نغمة التشاؤم ونم الدنيا، فيقول: ((أما المتنبي فقد أشاع في ديوانه، وأكثره مديح، ضرباً واسعاً من التشاؤم يعمه نقد شديد للحياة الاجتماعية؛ وبيان لما في الدنيا من آلام وتفكير في حقائق الحياة والموت))⁽²⁾.

لكن هذه النظرة التشاؤمية إلى الحياة والإنسان، لم تحجب غيرية أبي العلاء ورؤيته الاشتراكية وتفاعله مع الآخرين. فكان لا يستشعر السعادة إلا إذا استشعرها مجموع الناس. وكان يحس بالغصة إذا لم يعم الخير، البلاد كلها:

ولو أني حبيت الخلد فرداً لما أحببت بالخلد انفراداً

فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنظم البلاداً

وبدافع من هذا الشعور الإنساني العارم، يوصي بعيادة المريض والإحسان إليه:

إذا عُدت في مرض مكثرأ فخفف وخفف أن تمل العليلاً

⁽¹⁾ الزهد عند أبي العتاهية وأبي العلاء المعري: لتركى المغيص - مجلة جامعة الملك سعود المجلد الرابع 1992م، ص 431.

⁽²⁾ الفن ومذاهبه في الشعر العربي: لشوقي ضيف، ص 281.

وإن كان ذا فاقية مقترأ فأسعف وإن كان نيلاً قليلاً
وبالعطف على الفقير بصدقة مادية أو معنوية:
إذا أنت لم تعط الفقير فلا بين له منك وجه المعرض المتهاون
ويحض على الابتعاد عن الحسد، وعلى مساعدة الأعمى بأخذ يمينه، وعلى الابتعاد عن الهمز
واللزم، وعن تعبير أحد بعاهته.
وبرغم العزلة التي احتجب بها عن الناس، لم تغب عن ذهنه الصداقة ودورها في الحياة
الاجتماعية، فبين ما لها وما عليها من إيجابيات وسلبيات، وطالب بحفظ مودة الأصدقاء:
فاحفظ أخاك وإن تبين أنه بالي الوداد، ضعيفه مختله
وبالمحافظة على الخلان:
وخلك أفضل من غيره وما في الوري كلهم فاضل
وبإيجاد العذر للصديق في حال نقصه:
فاعذر خليلك إن جفاك ولا تجذ وإذا الزيارة ساعفتك، فلا تدم
لأن الحياة بغير أصدقاء مرة وثاقفة. ومن منا لا يتمنى أن يحظى بصديق وفي؟ أو ليست
الصداقة من أهم أقانيم العلاقات الاجتماعية؟
وصدق أبو حيان التوحيدي حين قال: (النفس بالصديق آنس منها بالعشيق)⁽¹⁾.
وعندما يأتي أبو العلاء على ذكر الأبناء والزوجات، نراه يستنفر جل طاقاته للتشهير بهم،
والتحذير من غدرهم:
عروسك أفعى، فهب قريبها وخف من سليلك، فهو الحنش!
ويحسد من أسعده ربّه بالعقم، كي لا يلد:
أرى ولد الفتى عبثاً عليه لقد سعد الذي أمسى عقيماً
وينتقد من يولد له ولد في سن متأخرة، بل يرثي له:
جنى ابن ستين على نفسه، بالولد الحادث، ما لا يحب
ويقترح على الآباء، تأديب أولادهم بالضرب:
فاضرب وليدك وادكله على رشد ولا تقل: هو طفل غير محتلم

(1) رسالة الصداقة والصديق: لأبي حيان التوحيدي، ص 3.

ويطالبهم في الوقت ذاته، بتكريمهم:
وأكرموا الطفلَ عن نكر يُقال له فإنَّ يعيشَ كهلًا بعد أعوام
ويستحضر في شعره صورة الوالد الذي ربَّى أولاده على المحبة والرفق، وعندما شاخ قابله
بالجفاء والعقوق:
ربُّهُمُ بالرفق، حتَّى إذا شبُّوا، عَنَّا الوالدَ منهم جفاء
متناسين ما قدم لهم من عناية ورعاية وحنان، فيقول لهم:
ولا تُنكروا حقَّ الكبير، فإنَّه لأوجبُ مما تعرفون من النكرِ
ويقول أيضاً:
العيش ماضٍ فأكرم والديك به والأم أولى بإكرام وإحسان
ولا ينسى أبو العلاء معاناة الرجل المسن بسبب التقدم في العمر، وبسبب مشاعر الغربة التي
يحس بها في بيته، مع زوجته وأولاده، فيصف ذلك بقوله:
إذا ما أسنَّ الشيخُ أقصاه أهله وجار عليه النجلُ والعبدُ والعرسُ

لم تقتصر إنسانية أبي العلاء على الإنسان، بل امتدت حتى شملت الحيوان. فإذا لم يكن هو أول
من دافع عن الحيوان، فهو بلا شك من الأوائل في العالم في هذه المسألة.
فقد طالب الإنسان بالرفق بالحيوان، ودعاه إلى عدم طلب القوت من الذبائح. وبدأ هذه الخطوة
بنفسه، وترك أكل اللحم ومشتقاته رافة بالحيوان وشفقة عليه.
فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالماً ولا تبغ قوتاً من غريض الذبائح
ولا تفجعن الطير وهي غوافل بما وضعت، فالظلم شر القبايح
وبناء على هذا الموقف، اتهمه ابن الجوزي بميله إلى مذهب البراهمة.
وقال أبو الفداء في مختصره، إن أبا العلاء (نسب إلى التمثه بذهب الهند لتركه أكل اللحم
خمساً وأربعين سنة، وكذلك البيض واللبن، وكان يحرم إيلاهم الحيوان)⁽¹⁾.
وتمنى أبو العلاء على الناس أن يحسنوا إلى الحيوان بجميع أصنافه، وأن يحرصوا على عدم
إيذاء الطيور، وأن يكونوا لطيفين عند جني العسل من خلايا النحل:

(1) انظر "المختصر في أخبار البشر": لأبي الفداء، حوادث سنة 449هـ.

فعلى ضوء رؤيته التفسيرية بنى مذهب محبته للمخلوقات جميعها: بشراً وحيوانات، مع أنه في مواقف كثيرة يفضل الحيوان على الإنسان:

فمهما حاذر الإنسان من قسوة الصقر، فعليه أن يحاذر من بني جنسه حتى إن كان محرماً للحج:

ويعتَب على الإنسان معاملته السيئة للدواب، وسومه لها بمختلف أنواع العذاب:

يا ضارب العود البطيء وظهره لا وزر يحمله كوزر الضارب
ويطلب منه أن يلفت عنايته إلى الطيور، ويتذكرها ولو بشربة ماء:

من الماء، واعددها أحق من الإس

وهذا يعيدنا إلى ما ذكره العلامة محمد كرد علي في كتابه خطط الشام، من (أنَّ أحد الواقفين فكَّر برعاية الطيور فشرط صنع آنية توضع في رؤوس المآذن وتملأ بالحب فيلنقط منها الطير ما يشبعه في أيام القحط أو البرد الشديد)⁽¹⁾.

ومن فرط محبة أبي العلاء للحيوانات وشدة اهتمامه بها، يدخلها الجنة مع الأبرار والصدّيقين، أثناء حديثه عنها في رسالة الغفران.

(1) خطط الشام: لمحمد كرد علي 109/7.

العربى الترجمة

ومن المسائل الاجتماعية التي شغلت بال المعري ونقدها في شعره، مسألة تعدد الزوجات.
فيوصي بأن يحتفظ الرجل بزوجته الأولى، ولا يستبدل بها أخرى:

إذا كانت لك امرأة عجوزاً فلا تأخذ بها أبداً كعابلاً
فإن كانت أقل بهاء وجهه فأجدر أن تكون أقل عابلاً

ويعيب عليه الزواج المتكرر:
ومن جمع الضرات يطلب لذة
ويهزأ منه:

تزوج بعد واحدة ثلاثاً وقال لزوجك يكف بك ربعي
فترضضها إذا قنعت بقوت ويرجمها إذا ماليت لتبغ
ومن جمع اثنتين فما توخى سبيل الحق في خمس وربع
ويحثه على الاكتفاء بزوجة واحدة:

إذا كنت ذا ثنتين فاعدل أو اتحد بنفسك، فالتوحيد أولى من العدل
وينصحه بالاكتهاف بزوجة واحدة، حرصاً على راحته:

وواحدة كفتك فلا تجاوز إلى أخرى تجيء بمؤلمات

ومن العادات الاجتماعية التي ذمها المعري، عادة ذهاب النساء إلى حمام السوق:

ولا تلجى الحمام قد جاء ناصحاً بتحريمه من قبل أن يفسد الناس
تخافين شيطاناً من الجن مارداً وعندك شيطان من الإفساد خناس

وعادة شرب الخمرة التي كان يعتبرها سبباً للبلايا والشرور:

البابلية باب كل بلية فتوقين هجوماً ذاك الباب
وينتقد المسيحيين لإباحتهم شرب الخمرة، وينكر على من قال منهم إن المسيح عليه السلام هو
الذي أباح شربها.

كما ينتقد تقرب النساء المسيحيات من رجال الدين، وتقديمهن القران، فيقول:

راحت إلى القس بتقريبها وبيتها أولى بقرباتها

ويشير إلى الرجال ألا يأمنوا على النساء أي رجل مهما كان قريباً:
لا يأمنن على النساء أخاً
ما في الرجال على النساء أمين

أما عن المرأة في شعر المعري فإنه حديث ذو شجون، لقد اتفق معظم الباحثين في أدب أبي العلاء على أنه عدو المرأة الألد، وأن علاقته بها اتسمت بالغلو والإسراف، مثلما اتسمت عزلته وبعده عن الناس. ((فقد قضى على الغريزة المقيمة في الجسد الإنساني، وهدم الحياة بامتناعه عن الزواج وكرهه للنسل والأسرة والتزامه بنظام زهدي نقشي بعيد عن طبيعة الزهد الإسلامي، قسا فيه على نفسه قسوة لا يستدعيها شرع أو منطق أو عقل. وألزم نفسه بما لا يلزم ولا يتفق مع الدين، وحرّم على نفسه الطيبات التي أحلها الله من شراب وطعام ونساء⁽¹⁾)).

وقد استند الباحثون في اتهامهم إلى بعض أشعار أبي العلاء التي يدعو فيها إلى عدم تعليم الفتاة الكتابة والقراءة، وتدريبها عوض ذلك على الغزل والنسج والخياطة:

علموهن الغزل والنسج والردن
وآوا كتابة وقراءة
فصلاة الفتاة بالحمد والإخلاص
تجزي عن يونس ويراء
تهتك الستر بالجلوس أمام الستر
إن غنت القيان وراءه

وفي رأي أن أبا العلاء في هذا الطلب كان يروم مصلحة الفتاة في ذلك الزمن، خوفاً عليها من تجار الرقيق الذين يسعون وراء الفتيات المتعلّقات لتدريبهن على حفظ الشعر وتعلم الغناء والعزف، ليتم بيعهن جوارى لمن يملك الثمن الأعلى.

وزيادة في الحرص على شرف الفتاة وكرامتها، يوصي بضرورة جلوسها في المنزل وتعليمها مهنة الغزل، ويقول:

إن نشأت بنتك في نعمة
فألزمتها البيت والمغزلا

لقد أراد المعري بهذه الدعوة الجريئة أن يتيح للمرأة فرصة التحرر من رق القيد الاقتصادي الذي يكبلها ويجعلها تحت رحمة الرجل: أبا كان أو أخاً أو زوجاً.

وقد تمثل المعري في شعره المثل الشعبي: "اخطب لبنتك قبل ابنك". وطالب الأب بتنفيذه:

واطلب لبنتك زوجاً كي يراعيها
وخوف ابنك من نسل وتزويج

ففي الزواج صون لعفة الفتاة، وحفظ لسمعتها:

(1) الزهد عند أبي العتاهية وأبي العلاء المعري: تركي المغيص - مجلة جامعة الملك سعود - مج4، 1992م، ص 439.

وما حَفِظَ الخريدةَ مثلُ بعلٍ تكونُ به من المـتـحـرمات
يحوط ذمارها من كل خطب ويمنعها مصاعبُ مَقـرـمات⁽¹⁾

ومما يؤخذ أيضاً على المعري كرهه للنسل، وتمنيه أن لا تحبل النساء ولا تلد:
فليت حواءَ عقيماً غدت لا تلـدُ النـسـلُ ولا تخـبـلُ

وإن كنت أظن أنه لم يقل هذا بدافع من كرهه للنسل، وإنما قاله من قبيل الإشفاق عليه من صعوبات الحياة، ومخافة أن تصيبه عاهة تؤثر في حياته وتعطل مسيرتها الإنسانية، كما حصل معه. أو لاعتقاده أن المرأة غير قادرة على تهذيب أخلاق الأولاد، وإصلاح سرائرهم. أو لأنه صادف في حياته بعض النساء غير المنصفات:

ومن صفات النساء قدماً أن لسن في الود منصفات
وغير الوفيات:

وما يبين الوفاء إلا في زمن الفقد والوفاة
إلى أن يقول:

ألا إن النساء حبالٌ غي بهن يضيع الشرف التليد
ووصلت به القسوة على النساء حداً كان يطمح فيه إلى أن يطلق آدم حواء، لتطهر الأرض من رجس النسل البشري وشروبه:

يا ليت آدم كان طلق أمهم أو كان حرماً عليه ظهارُ
وإذا كان المعري قد أيد الحاكم بأمر الله الفاطمي، في موقفه من النساء وسدّه عليهن الأبواب والمنافذ، وقال:

لا تتبعن الغانيات مماشياً إن الغواني جملةٌ تبعاتها
واحذر مقال الناس إنك بينها سرحانُ ضأنٍ حين غاب رعاتها

فلأنه على ما يبدو كان متيقناً من تردي الأخلاق في تلك الفترة من الزمن، وهو الذي كان ينشد الكمال الإنساني في الحياة.

وهنا يبتدرنا سؤال: ترى هل اقتصر شعر المعري في المرأة على هذه القسوة؟ الجواب

(1) المصاعب: الفحول.

بالتأكيد، لا. فالمعري كان رفيقاً بالمرأة حانياً عليها، وهو الذي يقول في كتاب الفصول والغايات: (امسح دمع الباكية بأرفق كفك)⁽¹⁾.

وهو الذي يصف حضن الأم بأفضل المهاد: فأملك حجرها نعم المهاد وهو الذي ملأ بالمرأة أرجاء الجنة في كتابه رسالة الغفران. وهو أيضاً الذي استتكر موقف الرجل المفضل ولده على بنته، متناسياً أن ابنه قد يكون أكثر غدراً به من صهره:

كره الجهول بناته، وسليته أجنى لما يغتاله من صهره

وهو الذي اعتبر المرأة العفيفة أعلى رفعة من الشمس والنجوم: وكانت لميس لا تقر على لمس فقد حازت فضل الحياة وعُدتا مكان الثريا في المكارم، والشمس

وهو الذي ذهب في تقديره للمرأة إلى أبعد من ذلك وساواها بالرجل، من حيث المكانة: ورجال الأنعام مثل الغواني غير فرق التأنيث والتذكير وأعجب بالمرأة الحرة المطيعة لزوجها، وقدر لها مساندتها له في تحمل مسؤولية الحياة وتبعاتها، فقال:

قد حاطت الزوج حرة سألت غدت ببرس إلى مرادنها مليكها العون في حياطتها أو خيط غزل إلى خياطتها⁽²⁾

وامتدح التي تحافظ على عفافها وشرفها: وخير النساء الحاميات نفوسها من العار قبل الخيل تحمي ذمارها وإذا شئت يوماً أن تقارن حرة ويبقى الموقف الأسمى للمعري من المرأة هو موقفه من الأم، وتفضيله لها على الأب حيث يقول:

وأعط أبك النصف في كل حالة وفضل عليه من كرامتها الأمأ أقلك خفأ، إذا أقلتك مُثَقلاً وأرضعت الحولين واحتملت مآ

(1) الفصول والغايات، للمعري. ص 49.

(2) البرس: القطن. والميرتن: المغزل.

وَأَلْقَيْتَكَ عَنْ جَهْدٍ وَأَلْقَاكَ لَذَّةً وَضَمَّتْ وَشَمَّتْ مِثْلَمَا ضَمَّ أَوْ شَمًّا

وهذا كله دعا الناقد مارون عبود إلى القول: ((إنَّ أبا العلاء تحدث كثيراً عن المرأة لأنه يحبها، وأسَاء الظن بها لأنه يريد لها ويغار عليها، وهو عاجز من جهتين، فقعد يكره الناس بالحياة، وفي الحياة ناموس يجذبنا إليها، فكيف يقوى على صده ضرير، ولا سيما هو القاتل: "أم دفر لقد هويتك جداً". فغضب أبي العلاء على الدنيا لكونها لم تحسن استقباله، فهجاها انتقاماً منها⁽¹⁾.

وأنا أميل إلى ما قاله مارون عبود، إذ لا ريب في أنَّ أبا العلاء قد جرب الحب في حياته، ودليلنا على ذلك شعره الغزل الرقيق في "سقط الزند"، مثل:

أَيَا دَارَهَا بِالْخَيْفِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

ومثل قوله في "السقط" أيضاً:

أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمَمْنَعِ جَارُهُ غَدَوْتُ وَمِنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلِ

لغيري زكاة من جمال فإن تكن زكاة جمالٍ فاذكري ابن سبيل

فمن لا يعرف الحب ولم يجربه، لا يقدر على تمثيل أحاسيس الشباب ووصفها بهذه الدقة:

إِنَّ الشَّبِيهَةَ نَارًا إِنْ أُرِدَتْ بِهَا أَمْرًا فَبَادِرُهُ، إِنَّ الدَّهْرَ مَطْفِئُهَا

أَصَابَ جَمْرِي قَرًّا فَاتَّبَهَتْ لَهُ وَالنَّارُ تَدْفِئُ ضَيْفِي حِينَ أَدْفَنُهَا

وهذا يعني أنَّ أبا العلاء لم يتخل عن مباحج الحياة إلا لأنه أعمى ودميم، أو لإخفاقه في الحب، وعدم حظوته بامرأة ترغب بمشاركته الحياة.

ومع ذلك أتساءل وأقول: ترى لو كان أبو العلاء حياً وسمع ما خاطبه به بدوي الجبل في ذكره الألفية:

يَا ظَالِمَ التَّفَاحِ فِي وَجَنَاتِهَا لَوْ ذُقْتَ بَعْضَ شَمَائِلِ التَّفَاحِ

عَطَرَ أَحَبُّ مِنَ الْمَنَى وَغَلَالَةٍ بِذَعِ قَمِينَ وَهَجٍ وَمِنْ أَفْرَاحِ

هِيَ صُورَةُ اللَّهِ جَلَّ جَلُّهُ عَزَّتْ نَظَائِرُهَا عَلَى الْأَلْوَاكِ

هل كان سيحاول أن يتخلص من عقدة العاهة، ويعيد النظر في موقفه المتناقض من المرأة، ويعقد صلحاً معها ومع نفسه ويمارس حياته الإنسانية كما يجب أن تمارس؟.

من خلال هذا العرض السريع لصورة المجتمع والمرأة في شعر أبي العلاء المعري نتبين أنه

⁽¹⁾ زوينة الدهور: مارون عبود، ص 15-16.

كان ابن زمنه وشاهداً على عصره، لكنه لم يكن شاهداً محايداً ولم يقف من سلبيات المجتمع وسوء تصرف الأفراد موقف المتفرج. وإنما وضع يده على مفاصل الناس ونفاقهم، وحاول إصلاحها بالتعنيف تارة واللين تارة أخرى. ووقف في وجه الظلم السياسي والاجتماعي، وجاهر بعداوته للمشعوذين، واعترض على رياء رجال الدين وتجاوزاتهم.

وإذا بدا المعري لنا ((متناقضاً ومضطرباً في أقواله وآرائه حول الحياة وحبها، والمرأة وغيرها من مظاهر الزهد عنده، إلا أنه ظل ملتزماً من حيث التطبيق والممارسة بما قال وبما ألزم نفسه من مجاهدات ومبالغات وقيود حتى وفاته، ليظهر تحديه وقوة إرادته، وليعلن أنه تزهد واعتزل رغم فوازعه الغريزية التي فطر عليها الإنسان))⁽¹⁾.

وبفضل هذا التصميم وهذه الجرأة وهذا النقاء، استطاع المعري أن يؤسس لنفسه صرحاً عزّ على صروف الدهر وتقلبات الأيام. وصدق حين قال في "سقط الزند":

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل



■ المصادر والمراجع

- 1- حديقة الحيوان في اللزوميات: الياس سعد غالي- ط1، د. ت.
- 2- حديقة الصداقة والصديق في لزوميات أبي العلاء المعري: الياس سعد غالي- دمشق، ط1، 1982م.
- 3- حديقة النسل في اللزوميات: الياس سعد غالي- ط1: 1979م.
- 4- خطط الشام: محمد كرد علي
- 5- رسائل أبي العلاء المعري: شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة- عمان 1976م.
- 6- زوبعة الدهور: مارون عبود- دار الثقافة، ط4، 1980م.
- 7- سقط الزند: أبو العلاء المعري- دار صادر، بيروت 1975م.
- 8- للعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، بشرح اليازجي، ط. بيروت (د.ت).
- 9- الفصول والغايات: أبو العلاء المعري- ضبطه وفسر غريبه: محمود حسن زناتي، القاهرة 1938م.
- 10- لزوم ما لا يلزم: شرح نديم عدي - دمشق، دار طلاس 1986م.
- 11- مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الرابع، الأداب (2): 1992م.
- 12- المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء- بيروت 1970م.



(1) مجلة جامعة الملك سعود، مج 4: 1992م، لتركی المغیص، ص 447.